
أسماء الله الحسنى
16
المجيد
الباعث
الشهيد
يعقوب السيد
مصطفى




كانَ النبيُّ ﷺ إذا رفع رأسَهُ من الرُّكوعِ قال :

« اللهمَّ ربَّنا ولكَ الحمْدُ ، ملْءَ السَّمواتِ ، ملْءَ الأرضِ ، وملْءَ ما شئْتَ منْ شيءٍ بعْدُ ، أهْلَ الثَّناءِ والمَجْدِ ، أحَقُّ ما قال العَبدُ ـ وكلُّنا لكَ عبْدٌ ـ لا مانِعَ لما أعْطيْتَ ولا مُعْطِي لما منَعْتَ ، ولا يَنْفَعُ ذا الجدِّ منكَ الْجدُّ » . (رواه مسلم)

وفي هذا الدُّعاءِ النبويِّ ، يجمعُ النبيُّ ﷺ بيْن الثناء على الله وشُكْرِهِ ، وبيْن تَمْجيده وتعْظيمه لله ، فهو أهْلُ الثَّناءِ والْمجد .

والْمَجيدُ منْ أسماءِ اللهِ (تعالَى) مَعْناهُ : أنَّه (تعالَى) الْمُسْتحقُّ لصفاتِ الْعظَمةِ والْمجدِ ، فهو سُبحانهُ

الشريفُ ذاتُهُ ، والجميلُ أفعالُهُ ، والجزيلُ عطاؤه ، الذى لا تَنفَدُ خزائنُه ، وما عند الناس ينفَدُ وما عند الله باقٍ .
وهذا الاسمُ الجليلُ يقرؤه المسلمُ فى كل صلاةٍ فى التشهُّد الأخير ، وقد أمرنا الرسولُ ﷺ أنْ نقول فى صلواتنا : «اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمَّد ، كما صليْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنَّك حميدٌ مجيدٌ» .
(رواه البخارى)
وقد اقترنَ اسمُه (تعالى) المجيدُ فى القرآن الكريم مرةً باسْمه (تعالى) الحميد ، وذلك فى قوله (تعالى) :
﴿ رحمةُ اللهِ وبركاتُهُ عليْكُمْ أهلَ البيْتِ إنَّهُ حميدٌ مجيدٌ ﴾ . (هود : ٧٣)
واقترنَ كذلكَ باسْمه (تعالى) الودُود والغفور والمُبْدئُ والمُعيدُ ، وذلكَ فى قوْله (تعالى) :
﴿ إنَّ بطشَ ربِّكَ لشديدٌ * إنَّهُ هوَ يُبدئُ ويُعيدُ * وهُوَ الغفورُ الودُودُ * ذُو العرْشِ المجيدُ * فعَّالٌ لما يُريدُ ﴾ .
(البروج : ١٢ - ١٦)
وقد وصفَ اللهُ نفسَهُ بالمجيد فى هذا الموضع ، لأنَّ المجد

هو النهايةُ فى الكرمِ والفضلِ ، واللهُ سُبْحانه هو المتصفُ بذلك ، وهذا الوصفُ يُناسبُ باقى الأسماء والصفات الموجودة فى باقى الآيات .

فاللهُ (تعالى) له صفاتُ القُدرة والخلق والمغفرة والوُدّ ، لأنهُ صاحبُ المجْدِ والعظمة والسلطان ، فهو يمنحها من يشاءُ ، وإذا كانَ صاحبُ المجد والسُّلطان قادرًا على أن يفعلَ ما يشاءُ ، إلاّ أنهُ الودودُ الغفورُ الذى يعفو عن المُسيء ويتجاوزُ عن المُخطئ إذا تابَ . فمجدُهُ مرتبطٌ دائمًا بالعفو والوُدّ ، وودُّهُ ومغفرتُهُ ورحْمتُهُ بعباده نابعةٌ من قُدرته وعظمته ومجده ، فكأنَّ الاسمَيْن معًا : الودودُ والمجيدُ مُرتبطان معًا ويُؤدِّيان معْنًى لطيفًا منْ معانى القرآن الكريم .

وكما وصف اللهُ نفسَهُ بأنهُ المجيدُ صاحبُ العزّة والسُّلطان ، فقدْ وصف قُرآنهُ الكريمَ بأنهُ مجيدٌ . قال (تعالى) : ﴿ قۤ والقرآنِ المجيد ﴾ . (ق : ١)

وقال (تعالى) : ﴿ بلْ هُو قُرآنٌ مجيدٌ * فى لوحٍ محفُوظٍ ﴾ . (البروج : ٢١ ، ٢٢)

ومعنى القرآن المجيد : أىْ رفيعُ القدْر . وقيل : الكريمُ ،

فهو مُتناه في الشَّرفِ والكَرمِ والبركَةِ ، حيثُ فيه بيانُ كُلِّ ما يحتاجُ إليه النَّاسُ في حياتهم .

والقُرآنُ الكريمُ ـ كما هو معروفٌ ـ هو كتابُ اللَّه الذى لا يأتيه الباطلُ من بيْنِ يديْه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميد ، وهو دُستورُ المسلمينَ الذى احتوى أخبارَ الأوَّلينَ والآخرينَ وذكرَ الجنةِ والنَّارِ والحلالِ والحرامِ .

ولذلكَ فـقـدْ حثَّ الرسـولُ ﷺ المسلمينَ على تلاوتهِ وحفظهِ أوْ حفْظِ ما يتيسَّرُ منهُ .

فعن أبى موسى قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«مثلُ المؤمنِ الذى يقرأُ القرآنَ مثلُ الأترُجَّةِ ، ريحُها طيِّبٌ وطعْمُها طيِّبٌ ، ومثلُ المؤمنِ الذى لا يقرأُ القرآنَ مثلُ التَّمْرةِ . لا ريحَ لها وطعمُها طيِّبٌ ، ومثلُ المنافقِ الذى يقرأُ القرآنَ مثلُ الرَّيْحانَةِ . ريحُها طيِّبٌ وطعْمُها مُرٌّ ، ومثلُ المنافقِ الذى لا يقرأُ القرآنَ كمثلِ الحنظلةِ . لا ريحَ لها وطعْمُها مُرٌّ» . (رواه مسلم)

وقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«يُقالُ لصاحبِ القرآنِ : اقرأْ وارتقِ ورتِّلْ كما كُنتَ

ترتّلُ فى الدنيا ، فإنّ منزلتك عند آخر آية تقرؤها»
(رواه أبوداود)

وحظُّ الإنسان من اسمه (تعالى) المجيد ، أنْ يمجّد اللّهَ ويُعظِّمَهُ ، وأنْ يُعَظِّمَ كلامَهُ ويتلقاهُ بالاحترام اللائق به ، وبذلك نتعلّمُ من أسماء اللّه وصفاته الحُسنَى دُرُوسًا فى العقيدة والأخلاق والمُعاملات .

اللهمَّ ربَّنا ولكَ الحَمْدُ ، أهْلَ الثّناء والمَجد ، أفِضْ علينا من بَحرِ جودِك وكَرَمِكَ ، واجْعلْنا ممَّنْ يتّبعونَ القرآنَ ويُقيمونَ حُدُودَهُ وأحْكامَهُ ، ياغفورُ ياودودُ ياذا العرْش يامجيدُ .




كانَ عُزَيْرٌ يركبُ حِمارَهُ في طريقِ عودتِه إلى منْزله ، وبَيْنَما هو يَسيرُ عائدًا إذْ رأى قريةً دارسةَ المَعالِم ، كلُّ ما فيها أمواتٌ ولا أثرَ للحياة فيها ، فأخذَ يُفكرُ في دَهْشةٍ : كيف ستَعُودُ الرُّوحُ إلى هذه الأجْسادِ ؟ وكَيف ستَدُبُّ الحياةُ مرةً أُخْرى في هذه القرية ؟!

ولمْ يسْتغرقْ كثيرًا في تفكيره ، فقدْ أرادَ اللهُ أنْ يعلّمَهُ حقيقةً مُهمّةً ، فأماتَهُ هو وحِمارَهُ مائةَ عامٍ ، ثمّ بعثَهُ وأرسلَ له المَلكَ يسألُهُ :

ـ أتظنُّ كمْ لَبِثْتَ في رقْدتِكَ يا عُزَيْرُ ؟

فقال عُزَيْرٌ :

ـ لَبِثْتُ يوماً أَوْ بعضَ يومٍ .
فقالَ الْمَلَكُ :
ـ بلْ لبثْتَ مائةَ عامٍ .
وقبلَ أنْ تعقدَ الدهْشةُ لسانَ عُزَيْرٍ ، قالَ الْمَلَكُ :
انظرْ إلىَ حمارِكَ هذا ، وقدْ تفرقَتْ عظامُهُ ، سوفَ يُعيدُ اللَّهُ إليهِ الْحياةَ مرةً أُخرىَ أمامَكَ ، لكَيْ تطْمئنَ نَفْسُكَ بالْبَعْثِ وبجْعَلَكَ آيةً للناسِ .
وما هى إلا لَحظاتٌ قصارٌ ، حتى كانَ الْحمارُ واقفاً على قوائمهِ والْحياةُ تَدبُّ فيه وعنْدئذٍ راحَ عُزَيْرٌ يَتَمْتِمُ قائلاً :
أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ على كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ .
فسُبحانَ الباعثِ الذى أعادَ الْحياةَ إلى عُزَيْرٍ ، والذى يبْعثُ الْموتَى مِنَ الْقبورِ يومَ القيامةِ لتُجْزَىَ كلُّ نفسٍ بما كسبتْ ، فهو وحدَهُ الْقادرُ على رَدِّ الرُّوحِ إلى الْجسَدِ لكَىْ تدُبَّ فيه الْحياةُ مرَّةً أُخرَى .
ومنْ صحَّةِ إيمانِ المسلمِ أنْ يؤْمنَ بالْبَعْثِ والْحسابِ والْجزاءِ ، وهى منَ الأمورِ الْغيبيَّةِ التى أخْبرَنا اللَّهُ بها ، ولا يُنْكِرُ الْبعْثَ إلا كافرٌ مُلْحدٌ مُتشكِّكٌ . قالَ اللَّهُ (تعالَى) عنِ الْكفَّارِ :

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل : ٣٨)

فالكافرُ لا يؤمنُ بالبعث ، لأنهُ لا يؤمنُ باللهِ القادرِ الباعثِ المحيي المميت ، أما المؤمنُ فيعلمُ علمَ اليقينِ أنَّ اللهَ الذى خلقَ الموتَ والحياةَ قادرٌ على كلِّ شىءٍ ، وأنَّ البعثَ أمرٌ ضرورىٌّ لكى يحاسبَ الناسُ ، وينالَ كلُّ إنسانٍ جزاءَهُ على ما قدَّم وأخَّر .

قالَ (تعالَى) :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾ . (الحج : ٦ ، ٧)

وكما يبعثُ اللهُ الناسَ من قبورِهم يومَ البعثِ ، فإنهُ يبعثُ الإيمانَ والهُدى فى القلوبِ بعدَ أنْ يطردَ منها الشيطانَ ، فتعودُ إلى القلوبِ حياتُها وسكينتُها ، وذلك بذكرِ اللهِ (تعالَى) .

وقدْ شبَّهَ اللهُ (تعالَى) إحياءَهُ للقلوبِ بإحيائِه للأرضِ الميتةِ ، فكما أنَّ الأرضَ تموتُ إذا قُطعتْ عنها الماءُ ، فإنَّ

القلوبُ تموتُ إذا خلتْ منْ ذكْرِ اللّه (تعالى) ، ولا تعودُ لها الحياةُ إلاَّ بذكْرِه .

قالَ (تعالى) :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ * اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . (الحديد : ١٦ ، ١٧)

وفى هذا المعنى يقولُ الشّاعر الإسْلاميُّ :

إذا الوُرُودُ خلتْ منْ طيب نفْحتها
فلا تُزاحمْ بها فى الأَرْض بُستانا

إذا الوُجوهُ خلتْ منْ نورِ سجْدتها
لمْ تستحقَّ غداة الموْت أكفانا

إذا القُلوبُ خلتْ منْ ذكْرِ خالقها
فهى الصُّخورُ التى تحْتلُّ أبْدانا

إذا خلا المرْءُ منْ فهْمٍ ومعْرفة
ظلمْتَ نفْسكَ لوْ تدْعُوهُ إنْسانا

وما دامَ المسلمُ يؤمنُ بالبعث حقًّا وصدقًا ، فإنه ينبغي أنْ يعملَ لهذا اليومِ ، فالإيمانُ ليسَ بالتمنِّي ولا بالكلامِ ، ولكنَّهُ يكونُ بالعملِ والإخلاصِ والخوفِ من اللهِ ، فيجبُ أنْ يستعدَّ بصالحِ الأعمالِ .

ولا يحسبنَّ أحدٌ أن العبادةَ تقتضي أنْ ننقطعَ عن أعمالنا ومشاغلنا الدُّنيويَّة ، كلاَّ . فالعملُ عبادةٌ ، ما دامَ الإنسانُ يؤديه بإخلاصٍ ، واستذكارُ الطالبِ لدروسه عبادةٌ طالما سينفعُ بلدَهُ ونفسَه وأهلَه ، ويجبُ أنْ يكونَ هناكَ توازنٌ بينَ العبادةِ والعملِ ، فلا يصحُّ أنْ يستغرقَ الإنسانُ في العبادة على حسابِ العَمَلِ ، ولا يصحُّ أنْ يُلْهيَهُ العملُ عن أداءِ الفروضِ المفروضةِ عليه ، فقد رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال : «لا باركَ اللهُ في عملٍ يُلْهِي عن الصَّلاةِ» .

ولذلك ينبغي أنْ ينظِّمَ الإنسانُ وقتَهُ ، وأنْ يوازنَ بينَ العبادةِ والعملِ والرَّاحةِ ، حتى يرضَى اللهُ (تعالى) عنهُ .

اللَّهُمَّ يا باعثُ يا شهيدُ ، ابعثْنا على الإسلامِ ، وابعثِ الإيمانَ في قلوبنا ، وابعثِ الحياةَ والسكينةَ والراحةَ في نفوسنا ، إنك نعمَ المولَى ونعمَ النَّصيرُ .




الشَّهيدُ معناهُ : العليمُ الذى لا يَغيبُ عن علمه شىءٌ .
والفرقُ بين العليم والشَّهيد : أن العليم هو الذى يعلمُ الظَّاهرَ والبَاطنَ ويعلَمُ الغيبَ والشَّهادة ، أما الشَّهيدُ فيختصُّ بأنه يعلمُ الشَّهادةَ والظَّاهرَ منَ الأمور .

قال (تعالى) : ﴿ يوم يبعثهُمُ اللهُ جميعًا فينبِّئُهم بما عملوا أحصاهُ اللهُ ونسُوهُ واللهُ على كلِّ شىءٍ شهيدٌ ﴾ .

(المجادلة : ٦)

والشهيدُ أيضًا هو الرَّقيبُ الذى لا تخفى عليه خافيةٌ فى الأرض ولا فى السَّماء ، وهو المُطَّلعُ على أفعال عباده وأقوالهم .

وإذا كان اللهُ (تعالَى) هو الشهيدُ الرقيبُ على أقوالِ عبادِه وأفعالِهم ، فإنهُ منَ الواجبِ على الإنسانِ ألاّ يُخالفَ أوامرَهُ وألاّ يعْصَاهُ ، وأنْ يراقبَهُ في السِّرِّ والعَلَنِ .

ففي الحديثِ الطَّويلِ عندَما سألَ جبْريلُ النبيَّ ﷺ :

ـ أخْبِرْني ما الإحْسانُ ؟

قالَ النبيُّ ﷺ :

«أن تعْبُدَ اللهَ كأنكَ تراهُ ، فإنْ لم تكنْ تراهُ فإنهُ يراكَ» .

(رواه مسلم)

ويجبُ على كُلِّ إنسانٍ أنْ يراقِبَ نفْسَهُ قبلَ العَمَلِ وفي أثنائِه ، وأن يسْألَ نفْسَه : هل أدَّى هذا العملَ خالصاً لوجْهِ اللهِ ، أو أنه فعَلَهُ رياءً ونفاقاً ؟ فإن كان للهِ أتمَّهُ وحمدَ اللهَ ، وإن كانَ لغيرِ اللهِ صحَّحَ نيَّتَه .

قالَ الحسنُ رضيَ اللهُ عنهُ :

ـ رحِمَ اللهُ عبْداً وقفَ عندَ همِّهِ ـ أي عندَ نيَّتِه ـ فإن كانَ للهِ مضَى ، وإنْ كانَ لغيْرِهِ تأخَّرَ .

وقالَ العالِمُ الزاهدُ وهْبُ بنُ منَبِّه :

ـ «حقٌ على العاقلِ ألاّ يشْغَلَ عنْ أربعِ ساعاتٍ : ساعةٍ

يناجي فيها ربَّهُ ، وساعة يحاسبُ فيها نفسَه ، وساعةً يُفْضي فيها إلى إخْوانه ، يُخبرونَه بعُيُوبه ويصْدُقُونَهُ عن نفسه ، وساعة يُخلّى بيْن نفسه وبيْن لذَّاتها فيما يحلُّ ولا يَحْرُمُ ، فإنَّ هذه الساعة عونٌ على هذه السَّاعات ، وإجْمامٌ للقوَّة .

وبذلك لا تخلُو ساعاتُ الإنسان من العبادة والتفكُّر وذكْر اللّه ، حتى وهو يستمتعُ باللّذّات والطّيبات التى أباحها اللّهُ (تعالى) ، لا ينْسَى أنْ يشكُرَ اللّهَ لأنهُ هو الذى خلقها .

ومنْ معانى الشَّهيد : أنهُ الشَّاهدُ العَدلُ الذى يشهدُ للمظْلُوم ، وينصُرُهُ على ظالمه والمعتدى عليه ، حتى لوْ كانَ ذلك بعْدَ حين . فدعْوةُ المظلوم ترتفعُ إلى عَنان السَّماء ويقولُ لها اللّهُ (تعالَى) : لأنْصُرنَّك ولوْ بعْد حين .

وقدْ يكونُ منْ معانى هذا الاسْم الجليل : أنَّ اللّهَ (تعالى) يشْهدُ على الخلْق يومَ القيامة بما عَلم وشاهدَ منْهم ، وشهادتُهُ عليهمْ شهادةُ حقٍّ وعدلٍ ، لأنهُ (تعالَى) هو العَدْلُ المُطلقُ ، وهو لا يظْلمُ أحداً ، ولا يشْهدُ إلا بعلمٍ شاملٍ ومعْرفة يقينية . فيومَ القيامة تشهدُ على الإنسان الملائكةُ الحفَظةُ ، بلْ

إن أعضاءَ الإنْسان نفْسَها تشْهَدُ عليه ، وذلك حتى لا يكُونَ لهُ عُذْرٌ أوْ حُجَّةٌ .

قالَ (تعالَى) : ﴿ وَقَالُوا لجلُودهمْ لِمَ شَهدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شيءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . (فصلت : ٢١ ، ٢٢)

وسوْف يشْهَدُ الأنبياءُ على أقْوامهمْ يومَ القيامة ، ويشْهَدُ الرَّسُول ﷺ على الأمم جميعًا .

قال (تعالَى) : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ . (النساء : ٤١ ، ٤٢)

وكانَ النَّبي ﷺ كلَّما قرأَ هذه الآية فاضتْ عيناهُ من الدَّمْع . فقدْ قالَ عبدُ اللَّه بنُ مسْعود : قالَ لي رسولُ اللَّه ﷺ : اقْرأْ عليَّ . قلتُ : أقْرأُ عليك وعليْكَ أُنْزِلَ ؟ قال : إني أُحبُّ أنْ أسمعَهُ منْ غيْري . فقرأْتُ عليه سورة النِّساء

حتى بلغتُ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ .

قال : أَمْسِكْ . فإذا عيناه تذرفان . (رواه البخارى)

وبكاءُ النبى ﷺ ، إنما كان لعظيم ما تضمَّنَتْهُ هذه الآيةُ من هولِ المطْلع وشدةِ الأمْر ، إذ يُؤتَى بالأنبياء يومَ القيامة شُهداءَ على أقوامِهِمْ ، ويأتى النبىُّ ﷺ شهيداً على الجميع ، وبالها مِنْ مَسْئُوليةٍ كبيرةٍ ! وقد حذَّرنا الرسولُ ﷺ منْ شهادة الزُّور كى نَنْجُوَ منْ هذا المشْهَد العصيب ، فقال : «ألاَ أُنَبِّئُكُمْ بأكْبر الكبائر ؟ الإشْراكُ باللَّه ، وعقُوقُ الوالديْن ، ألا وقوْلُ الزُّور ، ألا وشَهادةُ الزُّور» . (رواه البخارى)

اللهمَّ إنا نسألك أن ترزُقَنا شهادةَ الحقِّ وتجنُّبَنا شهادةَ الزُّور ، حتى نكونَ ممَّنْ يشْهدُ لهمْ رسُولُكَ الكريمُ ويشْفعُ لهُمْ ، إنك على كُلِّ شىءٍ شهيدٌ . .

رقم الإيداع ١٤٦٩٠
الترقيم الدولى ٧-٣٥٤-٢٩٩-٩٧٧